الإسراف والتبذير

الشيخ خالد الشايع

١٤٤٦/١٠/٢٠

الخطبة الأولى :

أما بعد فيا أيها الناس : فاتقوا الله جل وعلا واشكروه على ما أولاكم من نعمه التي لا تحصى ، واستعملوها في طاعته ، فالنعم إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت ، يقول جل في علاه (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) ويقول (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) فالله جل في علاه يمنع الرزق عن الخلق رحمة بهم ، حتى لا يبغوا في الأرض ، لأن الإنسان بطبعه إذا أحس أنه استغنى طغى وتجبر على ربه .

عباد الله : هذه حال الإنسان في حياته إلا من رحم الله ، ووالله إنه ليبلغني ويبلغكم ما يتفطر له القلب ، ويقشعر له البدن خوفا من العقوبة مما يراه من المفاخرة والمباهات بمعصية الله تعالى ، فأحدهم يغسل يدي ضيوفه بالسمن والآخر بدهن العود ، وثالث بنثر الهيل على الأرض ، والآخر بذبح الأباعر والغنم والدجاج ويضعهن على صحن يحمل بالرافعات ، كل ذلك فخر وخيلاء ومباهات ، ولو دعى أحدهم للإنفاق في سبيل الله لبخل بماله ، أفلا يتقون الله ويخافون عقابه ، أفلا يرون ما حل بالديار من حولنا ، فقر وجوع وتشرد ، وحروب وقتل وإعاقات .؟

عباد الله : الإسراف والتبذير خلقان ذميمان سقط فيهما من فتن بالدنيا وشهواتها ، وكثير منا يقع فيهما وهو لا يعلم ، لجهله بمعنى الإسراف والتبذير ، وقد عرفهما أهل العلم

قال الجرجاني: (الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل تجاوز الحدِّ في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحلُّ له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق))

قال الشافعي: (التبذير إنفاق

المال في غير حقِّه

وقال بعض العلماء : الاسراف في المباحات ، والتبذير انفاق المال في المعاصي)

فالاسراف يكون بالقول والفعل ، وهو فيما اباح الله لنا ، في المأكل والمشرب والملبس الحلال ، بالانفاق فيه زائدا على الحاجة ، فالمرأة التي تشتري شنطة بالألوف ، أو نعلا بالألوف هي من المسرفين بلا شك

وأما من يدخن ، ويشرب المسكر ، ويشتري المجلات الساقطة ، ويركب القنوات الهابطة فهو من المبذرين ، وليس هذا حصرا على ماذكر ولكنه مثال يتضح به المقال .

قال سفيان الثوري رضي الله عنه: "ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف، وإن كان قليلاً"، وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه: "من أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف".

معاشر المؤمنين : لقد من الله علينا بالأمن والأمان ورغد العيش ، وفتح الله علينا من خزائنه ، ما يبكي كبار السن الذين عايشوا الفقر والجوع قبل قرابة نصف قرن فقط ، فليس الجوع عنا ببعيد .

واليوم نرى من يكفر هذه النعم فصرفها فيما لا يحل ، ولقد أخبر المولى جل وعلا كيف حال من كفر بنعم الله

فقال جل شأنه (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون) فها هيا نعم الله علينا تتهافت من كل بلد تملأ أسواقنا ولله الحمد ، لا تنقطع طول السنة ، أفلا نخشى حرمانها عندما نكفرها بالإسراف فيها وتبذيرها .

أخرج أبو داود والترمذي والنسائي في سننهم من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه .

فلا يسلم من رأى المنكر وسكت ،ولا يكفى القول (ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا) ونحن نستطيع الانكار باللسان أو اليد .

فلقد لعن الله بني إسرائيل لعدم نهيهم عن المنكر فقال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون)قيل كانوا يرونهم على المنكر فيقولون يافلان اتق الله ودع ما أنت فيه ، ثم لا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وجليسه من الغد .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[الإسراء: ١٦].

قال العلاَّمة الشنقيطي في "أضواء البيان" (٣/ ١٥٩) ما مُختصره:

﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رُسله وأتْباعهم فيما جاؤوا به، ﴿ فَفَسَقُوا ﴾؛ أي: خرَجوا عن طاعة أمر ربِّهم، وعَصَوه وكذَّبوا رُسله، ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا القول ﴾؛ أي: وجَب عليها الوعيد، ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾؛ أي: أهْلَكناها إهلاكًا مستأصلاً، وأكَّد فِعل التدمير بمصدره ؛ للمبالغة في شِدَّة الهلاك الواقع بهم"؛ ا.هـ.

اللهم أعذنا من غضبك وأليم عقابك يارب العالمين أقول قولي هذا ....

الخطبة الثانية:

أما بعد فيا أيها الناس : لقد نهى الله نبيه ﷺ فقال (ولا تبذر تبذيرا) و لقد ذم الله المبذرين فقال سبحانه (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

قال الطبري في تفسيره ما مختصره:

"وأمَّا قوله: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾، فإنه يعني: إنَّ المفرّقين أموالَهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته - أولياءُ الشياطين، وكذلك تقول العرب لكلِّ ملازم سُنة قومٍ وتابعٍ أثَرهم: هو أخوهم.

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾، يقول: وكان الشيطان لنعمة ربِّه - التي أنعمَها عليه - جحودًا، لا يَشكره عليه، ولكنه يَكفرها بتَرْكه طاعةَ الله، وركوبه معصيتَه، فكذلك إخوانه من بني آدم، المبذِّرون أموالَهم في معاصي الله، لا يشكرون الله على نِعمه عليهم، ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه"؛ ا .هـ.

وأخبر سبحانه أنه لا يحب المسرفين فقال (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)

معاشر المسلمين : كيف يطيب للإنسان عيش وإخوانه يموتون جوعا في مشارق الأرض ومغاربها ، في اليمن والسودان ، وهذه بلاد الشام تئن تحت وطأة الظلم والبلاء ، فلقد اجتمع عليهم الظلم والقهر ، والقتل والتشريد ، والفقر والجوع ، والبرد والمرض ، بعد أن كانت بلدة تصدر الخيرات لسائر البلاد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الكل سمع بما يحصل بفلسطين وغزة على الأخص ورفح وما يحصل فيها ، وكيف يعيش إخواننا هناك ، حتى مات الناس فيها جوعا وبردا ، وعمر بن الخطاب لما أصاب الناس جوع وجدب ، حلف أن لا يذوق غير الزيت والملح حتى يشبع المسلمون ، والسلطان نور الدين محمود لما حاصر الفرنج بلدة دمياط حلف أن لا يغتسل لجنابة ولا يضحك حتى يفك الحصار عنهم ، هؤلاء هم من يعيش هم المسلمين ويعرفون معنى الأخوة في الدين

فمن يبذر ماله ويسرف فيه هل انقطعت في قلبه مشاعر الأخوة أم هي معدومة .

عباد الله : المواساة المواساة لإخوانك في بلاد الشام وغيرها ، انفقوا حتى يبارك لكم الله فيما رزقكم ، وألحوا في الدعاء أن يرفع الله البلاء عن إخوانكم ، فلقد عظم الخطب وطال ليل الظلم ، ونحن بالله واثقون ولحكمه راضون ، غير أنا نخشى العقوبة في تقصيرنا في حق إخواننا المستضعفين

أيها الناس : خذوا على يد السفيه ، وأطروه على الحق أطرا ، واستعملوا نعم الله في طاعته ومحابه ، لتدوم النعم ، ولنسلم عند حدوث النقم ، عافانا الله وإياكم

وإن مما يزيد الطين بله ، ما يقوم به سفهاء العقول من تصوير لإسرافهم ونشره عبر مواقع التواصل ، فهل وصلت بك الدناءة أن تصور طعامك وضيفك وهو يأكل لتتباها به أمام الناس ، أين الكرم والإحسان إلى الضيف ، ألا فلنفق من سكرة شهوة الدنيا ، ولنتفهم سبب خلقنا على هذه الأرض ، ولنعمل لأجلها .

بلدة دمياط حلف أن لا يغتسل لجنابة ولا يضحك حتى يفك الحصار عنهم ، هؤلاء هم من يعيش هم المسلمين ويعرفون معنى الأخوة في الدين

فمن يبذر ماله ويسرف فيه هل انقطعت في قلبه مشاعر الأخوة أم هي معدومة .

عباد الله : المواساة المواساة لإخوانك في بلاد الشام وغيرها ، انفقوا حتى يبارك لكم الله فيما رزقكم ، وألحوا في الدعاء أن يرفع الله البلاء عن إخوانكم ، فلقد عظم الخطب وطال ليل الظلم ، ونحن بالله واثقون ولحكمه راضون ، غير أنا نخشى العقوبة في تقصيرنا في حق إخواننا المستضعفين

أيها الناس : خذوا على يد السفيه ، وأطروه على الحق أطرا ، واستعملوا نعم الله في طاعته ومحابه ، لتدوم النعم ، ولنسلم عند حدوث النقم ، عافانا الله وإياكم

وإن مما يزيد الطين بله ، ما يقوم به سفهاء العقول من تصوير لإسرافهم ونشره عبر مواقع التواصل ، فهل وصلت بك الدناءة أن تصور طعامك وضيفك وهو يأكل لتتباها به أمام الناس ، أين الكرم والإحسان إلى الضيف ، ألا فلنفق من سكرة شهوة الدنيا ، ولنتفهم سبب خلقنا على هذه الأرض ، ولنعمل لأجلها .

اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، ونعوذ بك من غلبة الدين قهر الرجال

اللهم اغفر للمسلمين ...